

(١)

فضائل الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) ^(١)

الحمد لله رب العالمين، القائل في كتابه الكريم: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وبعد:

فإن الصلاة على سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) كنزٌ من كنوز الخيرات، وبابٌ عظيم من أبواب الطاعات، وفضائل الصلاة والسلام على سيد الأنام سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) لا تُحصى ولا تُعد، ولا يدرك عميمَ بركتها إلا من ذاق، فمن ذاق عرف، ومن عرف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ففيها راحة النفس والبال، وطمانينة القلب، وانسراح الصدر، وتذوق حلاوة الإيمان؛ حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وسلم) رَسُولًا).

وقد أمرنا الحق سبحانه في كتابه العزيز بالصلاة على نبيه وصفوته من خلقه محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقال سبحانه: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}، والصلاة من الله تعني الشناء والتعظيم، ومن الملائكة الاستغفار، ومن المؤمنين الدعاء.

ومن فضائل الصلاة على نبينا (صلى الله عليه وسلم) نيل رحمة الله (عز وجل) وعميم فضله، فإذا كانت الصلاة من الله تعني الرحمة، فإنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ عَشْرًا).

وفي الصلاة على سيد الخلق (صلى الله عليه وسلم) تفریح الكروب، وإزالة الهموم، ومغفرة السيئات، ورفع الدرجات، فقد قال سيدنا أبي بن كعب (رضي الله عنه): يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ، قُلْتُ: الرَّبْعُ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: فَالْصَّفْ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (ما من مسلم يصلي عليَّ إلَّا صلَّت عليه الملائكة ما صلَّى عليَّ، فليقلَّ العبدُ من ذلك أو ليكثرُ)، وأصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوماً طيب النفس يرى في وجهه البشر، فقال الصحابة (رضي الله عنهم): يا رسول الله، أصبحت اليوم طيب النفس يرى في وجهك البشر، قال: (أَجَلٌ، أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي (عزَّ وجلَّ)، فقال: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا).

ومن فضائل الصلاة والسلام على نبينا (صلى الله عليه وسلم) تشریف المصلِّي على النبي (صلى الله عليه وسلم) بإبلاغ سلامه الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ورد الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليه السلام؛ حيث يقول (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ)، ويقول (صلى الله عليه وسلم): (مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ).

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) سبب في إجابة الدعاء، في الصلاة وغيرها، حيث سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَجَلْ هَذَا)، ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ لَهُ: (إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِحَمْدِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالنَّيِّئِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ يَدْعُو بِمَا شَاءَ)، ويقول سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): (إِنَّ الدُّعَاءَ مَوْقُوفٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَصْعَدُ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى تُصَلِّيَ عَلَى نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

على أننا نؤكد أن الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) من علامات محبته (صلى الله عليه وسلم) وتوقيره وتعظيمه، فالمحب دائم الذكر لحبيبه، حيث يقول الحق سبحانه: {النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ}، ويقول سبحانه: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ، وَوَلَدِهِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
واحفظ بلادنا مصر، وسائر بلاد العالمين

(*) ملحوظة: الخطبة مأخوذة من كتاب "الأدب مع سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" لمعالي أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف.